

أليست سور القرآن الحكيم وأسفار التوراة والانجيل ملأى بالقصص مسجلة بأن كل أمة آمنت وعملت صالحا وعدلت في الحكم وجاءت بالحسنة قد أفلحت ونجت وسعدت ، وكل أمة ظلمت وكفرت بأنعم الله وركبت هواها وعدت طيورها وتعدت الحدود الفطرية قد هلكت وانقضت دولتها وتقوض صرح مجدها . ان في بعض آيات كتاب الله قصة لمؤ من عادل صالح ، وفي البعض الآخر منها قصة لظالم طاغ : كل ذلك ليرتدع الطاغية عن طغيانه ، ويكف الفاسق عن الفسق ، وينتهي الظالم عن الظلم والبغي ، فيعودوا جميعا الى الرشيد ويكونوا عادلين مؤمنين صالحين .

لأجل ذلك بعث الله الأنبياء والرسول - قبل محمد ﷺ - الى كل بلد ، بل الى كل قرية ، ليكونوا بسيرتهم الصالحة المستقيمة أسوة لأمتهم ، فتتبع الشعوب التي بعثوا اليها السنن التي يسونونها لأفرادهم وجماعاتهم فيستقيموا ويفلحوا جميعا ، أو تهتدي بهدي الأنبياء والرسول طوائف من قومهم على الأقل فيواصلوا الدعوة ويسيروا في طريق الحق . وقد بعث الله الى الانسانية خاتم رسله محمدا ﷺ بشيرا للناس كافة ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ورحمة للعالمين ، لتكون لهم فيه أسوة ، ويكون لهم من حياته الشريفة قدوة ، ثم يكون مثالا أعلى للذين يأتون بعده الى أن تقوم الساعة . وقد جاء في القرآن الكريم على لسان نبيه ﷺ (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله ، أفلا تعقلون) (يونس ١٦) ، وذلك أن الرسول ﷺ ولد فيهم ، وترعرع بينهم ، ونشأ أمام أعينهم ، وعاش بين ظهرانيهم برهة من الدهر قبل بعثته ، فعرفوا أخلاقه كل المعرفة ، وجرّبوا عاداته وأعماله ، فهو لم يكن فيهم غريبا ولا خاملا ولا مجهول الأحوال . والوحي الإلهي في هذه الآية يقدم حياة الرسول وسيرته الطاهرة قبل البعثة